

لا عجب إذا ما ابتكر العلم طباً جديداً اسماء طب الفكر، أو التطبيب الفكري!



الفكر أساس كل شيء في حياة الإنسان، وعلى المرء ذلك أم لم يعه، اعترف به أم لم يعترف! هو أساس حالة الإنسان الجسدية والصحية والنفسية والعقلية! ولو عرف المرء كيف يطوع فكره، لحصل على ما ينبغي من الحياة، ولامتلك كل مقومات السعادة والصحة، وراحة البال وهدوء النفس.

كي يلاحظ المرء العلاقة الوثيقة القائمة بين فكره وحالته الصحية بوجه عام، ليراقب نفسه.. فإن اضطرب فكره، نشأت الأوجاع، أو انتابته حالة ضعف عام أو استيقظت آلام كان حسبها قد تلاشت كلياً.. أو ربما ظهرت أمراض جديدة لم تكن في الحسبان!

الفكر

بقلم: جوزيف مجد لاني

www.esoteric-lebanon.org

أساس الصحة والسعادة

أما على الصعيد النفسي، فحدث ولا حرج! فإن كان الفكر مشوشاً، عكست الحالة النفسية اضطراباً أو ثورة داخلية، أو حالة ضيق وغم وقلق.. وأحياناً رغبة في الانطواء على النفس.. فيشعر المرء بالكآبة والوحدة، حتى وإن كان بين أشخاص يرتاح عادة إلى وجودهم.

التشخيص الطبي عامة يتعامل مع النتائج حين يصف العلاج، ناسياً أو متناسياً البحث عن الأسباب في معظم الحالات. فإذا لجأ مريض إلى طبيب يشكو اضطراباً نفسياً، أو أرقاً دونما علة ظاهرة.. سارع الطبيب إلى وصف المسكنات والمهدئات من دون كشف السبب الكامن خلف الاضطرابات النفسية، وبعد أن يتناول المريض مسكناً أو مهدئاً، تسترخي أعصابه، وتهدأ حركة جهازه العصبي، فيشعر بانعدام المقدرة على التركيز وعلى التفكير وهذا هو المقصد مما يسمى معالجة..! فحين يتوقف الفكر عن إرهاق صاحبه، يهدأ البال، وتهدأ النفس ككل، وذلك مفعول لا يزيل سبب المرض أو الوجد أو حتى الأرق والاضطراب. ومن التطورات الإيجابية أن عدداً كبيراً من الأطباء باتوا يعترفون بأنه إن لم يتقبل المريض العلاج بطبيب خاطر واقتناع، بل وبإيمان بأنه سيشفى. فإن العقاقير والأدوية لن تنفعه في شيء.. خصوصاً في الحالات العصبية والنفسية. وقد تجرأ عدد غير قليل من الأطباء وقالوا إن المريض هو طبيب نفسه، وعليه أن يريح نفسه وفكره، كي يعطي الدواء المسكن مفعوله.. والا فالدواء لن يفيد في شيء.

هذا هو شأن الطب عامة في معالجة الأمراض العصبية، لا سيما «تعب الأعصاب - stress» المرض العصري الأكثر شيوعاً في العالم!

هل جريت ذلك؟

تجربة بسيطة يمكن لكل شخص أن يقوم بها: ليحاول لمدة ربع ساعة أن يشغل فكره في أمور مقلقة.. كالتفكير في أعمال مفروضة عليه، وفي الواجبات التي ترهق كاهله، وفي الوظيفة ومشاغله، ومسؤولياته الخاصة، ووضع الشخص، وعلاقاته بمن حوله، وسوى ذلك من أمور حياتية.. سيشرح بعد انقضاء ربع الساعة بضيق في النفس، وباضطراب وتشوش يسيران على ذهنه ونفسه.. كما أنه قد يشعر بصداغ، أو بألم في المعدة، أو في أي عضو ضعيف في جسمه.

أما إذا حاول إزالة تلك الأفكار من رأسه، فهو سيرتاح قليلا.. لكن الألم والاضطراب لن يزولا كليا إلا متى وجد حلا لجميع مشاكله المقلقة أو أسلوبا إيجابيا للتعاطي معها، ونظم يومه بحيث يجد الوقت الكافي لإنجاز أعماله وواجباته ومسؤولياته، آنذاك يشعر باطمئنان وراحة بال وبنشاط يعم كيانه.

ما سبب ذلك كله؟

الفكر أساس كل شيء

علوم الايزوتيريك، علوم الباطن الخفي في الكيان الإنساني تقول إن الفكر هو أساس كل شيء في الكيان، فمنه الصحة أو المرض، ومنه السعادة أو الشقاء، ومنه التطور أو التقهقر لأن الفكر ينتمي إلى بُعد يلي المشاعر بالترتيب الباطني أو بسرعة التذبذب.. بمعنى أن الفكر، بفضل قوة ذنباته. قادر على التحكم في النفس، أي في المشاعر والأحاسيس. وكذلك في الهالة الأثيرية (AURA) التي تحيط بالجسد والتي هي معيار الصحة الجسدية.

للفكر إذا تأثير مباشر في الصحة كما سبق وذكرنا.. إذا كان ضعيفا أو مضطربا أو مشوشا، كانت النفس - بما تحويه من مشاعر وأحاسيس - مشوشة وكان الجسد - بما يجسده من صحة ونشاط - مضطربا. لا ينكر الايزوتيريك بأن ثمة أمراضا يخرج فيها زمام السيطرة عن نطاق الفكر العادي، سيما الأمراض المزمنة والخطيرة. لكن لهذه الأمراض علاجا أيضا في علوم الايزوتيريك.. والعلاج يأتي كذلك ذاتيا.

إذا كان التفكير صحيحا، سليما، إيجابيا وثبت في تطبيق عملي حياتي لا تكاسل فيه.. تلاشى سبب المرض من الكيان، وإذا كان التفكير سلبيا معوجا، ظهرت الأمراض، والتجربة خير برهان!

فحين يكون فكر المرء سليما، أي يفكر ويعمل بطريقة ايجابية منظمة ومنطقية.. ترتاح النفس ويهدأ البال، وبالتالي يحصل الجسد على ما يحتاج إليه من غذاء نفسي - باطني.. وكذلك من غذاء مادي، لأن الفكر السليم يعرف أصول الغذاء الصحيح أيضا.

الفكر ونشوء المرض

لنفترض أن أحدهم فكر في أمر أو في موضوع لفترة من الوقت، ما الذي يحدث في كيانه؟

نقول أولا أنه حين يقوم المرء بعملية فكرية عادية.. تهدأ النفس، أي تستكين المشاعر والأحاسيس، وقد

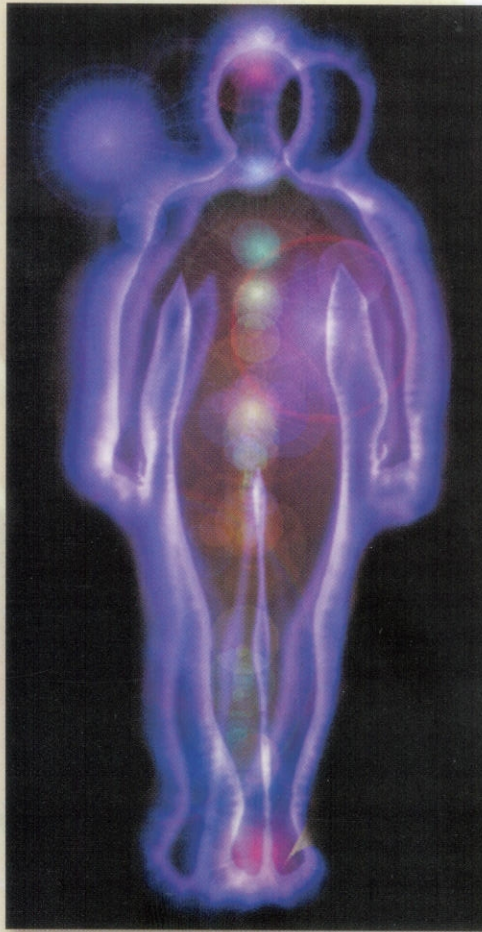
تبدو وكأنها تخضع لحالة تخدير مؤقتة. بذلك يعمل الجهاز العصبي بحالة رتابة مريحة، فيما يستمر عمل بقية الأعضاء والأجهزة لكن بإيقاعية مماثلة.. فاسحة المجال لتزايد ملحوظ في نشاط الجسم العقلي.

أما إذا انشغل الفكر بموضوع مقلق، أو مثير للاضطراب.. فإن ذبذبات الجسم العقلي تهتز بشكل عنيف، بمعنى أن العملية الفكرية لن تعود إيقاعية.. بل تصبح عشوائية جراء اضطراب حركة الذبذبات الفكرية، وهذا الاضطراب ينعكس في بعدين:

البعد الأول هو بعد المشاعر

(الجسم الكوكبي) الذي يتأثر مباشرة بالفكر فتستيقظ فيه مشاعر القلق أو الاضطراب أو الخوف من جراء تلك الأفكار.

والبعد الثاني هو الجهاز العصبي الذي يتأثر مباشرة بالفكر أيضا عبر الدماغ، فيخرج عمله عن إيقاعه المعتود، ويصبح مضطربا مشوشا، وحيث أن الجهاز العصبي يؤثر في جميع الأجهزة والأعضاء الجسدية، فإن الجسد ككل سيضطرب، لكن أول ما يتأثر هو الجهاز التنفسي وينتقل هذا الاضطراب إلى سائر الأعضاء التي توازي الشاكرات (أو المراكز الباطنية في



الكيان) لا سيما الضفيرة الشمسية، حيث يحس المرء ألما في المعدة وانقباضا في منطقة الصدر، أو تسارعا غير مريح في نبض القلب، أو صداعا في الرأس.. وإذا ما تابع المرء تفكيره المضطرب، انتقل الوهن إلى سائر أنحاء جسمه، وأيقظ الألام في الأعضاء الضعيفة بهذا تكون النتيجة كيانا مرهقا مريضاً!

أما إذا فكر المرء في أمر إيجابي فإن العملية ذاتها تحصل في الكيان، إنما التأثير سيكون إيجابيا.

فيشعر المرء بنشاط فكري متزايد، وبراحة بال وهناء داخلي، وطاقات جسدية متألقة.. حتى وإن كان يحس مسبقا بألم ما في أحد أعضاء جسده، فإن ذلك الألم قد يزول حين يفكر بإيجابية أو على الأقل ينحسر تفكيره عن بؤرة الألم تلك.

التطبيب الفكري

منذ وقت غير بعيد كان التطبيب يقتصر على معالجة الجسد والأمراض الظاهرة، إذ كان الاعتقاد السائد أن المعدة هي بيت الداء (والايزوتيريك يضيف هي بيت الدواء أيضا) أما بعد أن ازدادت مشاغل الإنسان وتطور فكره، لاحظ الأطباء أن هناك أمراضا تخرج عن نطاق الجسد، وتصب في النفس البشرية، بما تحويه من مشاعر وأحاسيس.. فاستحدث ما يدعي بعلم النفس، بالرغم من أن علم النفس مازال طفلا مقارنة بإنجازات الطب الجسدي.

لكن، بعد أن يتطور الطب النفسي، ويقف العلم على جميع أسرار النفس البشرية، سيكتشف أن السبب الحقيقي للأمراض لا يكمن دائما في النفس، بل ينبع غالبا من الفكر! آنئذ لا عجب إذا ما ابتكر العلم طبيا جديدا اسماه طب الفكر، أو التطبيب الفكري! والمقصود هو توعية المرء إلى طريقة الحياة التي ينبغي أن يعيش بموجبها، من حيث التفكير والتعامل مع المشاعر.. ومن حيث علاقة الإنسان بنفسه وبالأخرين.. ومن حيث التعامل مع الجسد وتغذيته كما يجب.. أي أن طب الفكر أو التطبيب الفكري المستقبلي، كما يؤكد الايزوتيريك، سيقدم طريقة حياة كاملة متكاملة، يعيش بموجبها الإنسان فتزول الأمراض من حياته، بل وتزول المصاعب والمشاكل.. فينعم بالهناء والطمأنينة التي يحتاج إليها.. كي يتمكن من أن يوجه اهتمامه إلى باطنه، إلى أصل كيانه، إلى تلك اللامرئيات في تكوينه.. فيغذيها وينميتها ويعمل على تفتيحها وتطويرها، وأصول هذا العلم الجديد هي ما تقدمه علوم الايزوتيريك حاليا إلى الطلاب المنتسبين إليها وذلك تمهيدا للدخول في عصر الوعي والمعرفة الذي بات على الأبواب!